

أضواء البيان

@ 80 @ وقوله : { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ } أي ولكن جعلنا هذا القرآن

العظيم نوراً نهدي به من نشاء هدايته من عبادنا . .

وسمي القرآن نوراً ، لأنه يضيء الحق ويزيل ظلمات الجهل والشك والشرك . .

وما ذكره هنا من أن هذا القرآن نور ، جاء موضحاً في آيات أخر كقوله تعالى : {

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا

إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا } . .

وقوله تعالى { وَأَنزَلْنَا نُورًا } النور الذي أنزل معه { وقوله تعالى : { قَدْ

جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ

رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } وقوله تعالى : { فَأَمَّا نُورٌ

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا } . .

وما دلت عليه هذه الآيات الكريمة من كون هذا القرآن نوراً يدل على أنه هو الذي يكشف

ظلمات الجهل ، ويظهر في ضوئه الحق ، ويتميز عن الباطل ويميز به بين الهدى والضلال

والحسن والقبيح . .

فيجب على كل مسلم أن يستضيء بنوره ، فيعتقد عقائده ، ويحل حلاله ، ويحرم حرامه ويمثل

أوامره ويجتنب ما نهى عنه ويعتبر بقصصه وأمثاله . .

والسنة كلها داخله في العمل به ، لقوله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } . قوله تعالى : { وَإِذْ نَزَّلْنَا لَتَّهُدِي

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . الصراط المستقيم ، قد بينه تعالى في قوله : { اهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } . .

وقوله في هذه الآية الكريمة { وَإِذْ نَزَّلْنَا لَتَّهُدِي } ، قد بينا الآيات الموضحة له في

سورة فصلت في الكلام على قوله تعالى : { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } ، وبيننا

هناك وجه الجمع بين قوله تعالى : { وَإِذْ نَزَّلْنَا لَتَّهُدِي } ، وإلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {

مع قوله { وَإِذْ نَزَّلْنَا لَتَّهُدِي } .